المحاضرة الأولى: منهج دراسة الحالة

1- تعريف منهج دراسة الحالة:

هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظامًا اجتماعيًا وهو يقوم على دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وكذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة أو بغيرها من الوحدات المشابهة

2- أهداف منهج دراسة الحالة :

يكمن الهدف من دراسات الحالة في إجراء بحث معمق ضمن إطاره الاجتماعي، تخضع أبعاده ومجالاته لطبيعة الحالة المدروسة ، سواء كانت فردا أو مؤسسة ام مجتمعا محليا.....الخ ، بمعنى أخر الاهتمام بالموقف الكلي ومعاملة الجزئيات من حيث علاقاتها البنائية والوظيفية بالكل الذي يتضمنها.

وهذا يعني أن دراسة الحالة تهدف في البحث الاجتماعي الى دراسات مكثفة لعدد محدود من الحالات الممثلة بدلا من جمع البيانات حول بضعة جوانب من عدد كبير من المفردات الاجتماعية وأبعادها محدودة أكثر ، وهي تعطي أهمية اكبر للعوامل النوعية.

ويوظف منهج دراسة الحالة في البحث الاجتماعي التربوي لجمع البيانات عن ظاهرة الاجتماعية التربوية أو وحدة ما وتصنيفها وتحليلها والوصل إلى تعميمات (التعميم أكثر من التخصيص). و يقدم الباحث التقرير الذي يحتوي على النتائج دون أن يضع في حسبانه العلاج المباشر للمشكلة.

فيجب أن تشمل دراسة الحالة على قدر كبير من المعلومات عن الأشخاص والجماعات والإحداث التي يحتك بها الفرد وعن طبيعة علاقاته بها ، وينبغي ان تأتي البيانات من مصادر عديدة فقد نستجيب المبحوثين بواسطة مقابلات او استبيانات ونطلب منهم استحضار تجارب الماضي ورغبات الحاضر ، كما قد نقوم بدراسة الوثائق الشخصية مثل اليوميات والرسائل ، وإجراء مختلف القياسات الاجتماعية والنفسية كما يمكن جمع البيانات من أباء و أشقاء و أصدقاء المبحوثين ، او من تحليل سجلات والمدارس ومختلف المؤسسات الاجتماعية.

وهناك مجموعة من علماء الاجتماع الذين استخدموا دراسة الحالة مثل "تشارلز كولي *c. cooly*."عند دراسته لسلوك الأطفال، وتعتبر تحليلات علم المناهج "يونج *young* " من ابرز واهم التحليلات التي سعت عموما الى تتبع تاريخ دراسة الحالة واستخداماتها في علم الاجتماع[i].

3- خطوات منهج دراسة الحالة :

عند دراسة الطاهرة الاجتماعية يجب مراعاة العديد من **الخطوات**، ومن أهم هذه الخطوات في البحث نذكر مايلي :

أ – تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً.

ب – ينبغي ان يحدد تساؤلاته أو فروضه تحديداً واضحاً.

ج – تحديد المجال المكاني.

د – تحديد المجال البشري، وهنا ينبغي عليه أن يحدد الآتي:

1- تحديد وحدة العينة: فقد تكون الوحدة فرداً أو أسرة أو جماعات معينة أو مدرسة أو مصنع.

2– تحديد الإطار التي تؤخذ منه العينة: فقد يكون الإطار عبارة عن قوائم تضم الأفراد أو الأسر أو المؤسسات.

3- تحديد حجم العينة وطريقة الاختيار.

هـ - تحديد الطريقة التي تجمع بها البيانات: على الباحث جمع البيانات الأولية و الضرورية لفهم الحالة أو المشكلة و تكوين فكرة واضحة و كافية عنها ،أي توسيع قاعدة المعرفة عن الحالة أو المشكلة المطلوب دراستها و يمكن الحصول على المعلومات في دراسة الحالة من **الأدوات** الآتية:

1- المقابلة الشخصية: تعتبر المقابلة الشخصية أكثر الأساليب الشائعة المستخدمة في دراسة الحالة فكثيراً ما يجري الباحثون مقابلات شخصية مع المشاركين في الميدان في بحوث دراسة الحالة.

وعادة ما تكون الأسئلة مفتوحة . وبجب أن يكون هناك ترتيب وتنسيق في إدارة الحوار وفق تساؤلات وفرضيات الدراسة.

2- الاستبيان: يستخدم الباحثون في دراسة الحالة الاستبيان عندما يكون الاتصال الفردي المباشر بجميع المشاركين غير ممكن وتكون البيانات المرغوب في جمعها غير شخصية. والاستبيان المصمم تصميماً جيداً يؤدي الى جمع بيانات و معلومات أكثر دقة.

3- تحليل الوثائق الشخصية: تتضمن هذه الوثائق سيرة حياة المفردة ذاتها – الوثائق المجمعة عن المدارس مثلا– هيئات الخدمات الاجتماعية– المحادثات والمقابلات التي أجراها وغير ذلك.

4- مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة :

من مزايا وايجابيات دراسة الحالة انها تستخدم فى علم الاجتماع أساسا لما تلقيه من ضوء على بعض النقاط والاعتبارات الهامة التى يمكن أن تقود مزيدًا من البحوث على عينات أكبر حجما . وهدف هذه الطريقة هو الكشف عن كيفية تطور أساليب السلوك الاتجاهات عبر فترة معينة من الزمن، معنى هذا أن طريقة تاريخ الحالة تساعدنا فى المحافظة على تكامل الوحدة التى ندرسها .مما يعد أحد الميزات البارزة لهذه الطريقة أو تلك من طرق البحث الاجتماعي التى نقسم فيها المبحوثين إلى فئات أو أنواع، ثم ندرسهم بعد ذلك كجماعات من الأفراد المتشابهين أو الذين نفترض أنهم متشابهون .وإنما نحن ندرس كل البيانات الخاصة بموضوع واحد، أى حالة واحدة، ونتأمل كل علاقاته وتفاعلاته مع الآخرين ككل واحد متكامل .معنى هذا أن طريقة دراسة الحالة تعد أداة ممتازة لدراسة ديناميات التغير.

ومن المزايا الأخرى لطريقة دراسة الحالة أنها تتيح للباحث فرصة جمع بيانات مفصلة عن حالات قليلة، حيث أنها لا تركز على دراسة مجموعات أو عينات كبيرة العدد، ويفيد ذلك أعظم الفائدة عندما يكون الباحث بصدد دراسة موضوع أو ظاهرة لا يعرف عنها الشئ الكثير[ii].

ورغم هذه المزايا يبقى لمنهج دراسة الحالة في علم الاجتماع عيوبها وسلبياتها الخاصة،أول تلك العيوب ان دراسة الحالة لا تصلح في تعميم النتائج لأن الدراسة هي العدد

قليل من الحالات على أساس الخبرة الشخصية. كما قد تقع دراسة الحالة في أخطاء منها التحيز في اعتماد الباحث على السجلات والوثائق وهنا يجعل الباحث ويطبق ويفسر الحالة على وجهة نظرهِ وفقًا لانفعاله ومعتقداته. بالإضافة الى الجهد الكبير والوقت الطويل الذي تستغرقه دراسة الحالة لكل عملياتها[iii].

---

[i] فضيل دليو، **مدخل المنهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية(1435-2014)**، دار هومة ، الجزائر،2014،ص ص 49-50.

[ii] مجمد الجوهري، عبد الله الخريجي ، **طرق البحث الاجتماعي** ، 2008،ط5، دار المعارف ،مصر، ص ص 162-163.

[iii] سامية محمد جابر، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، بدون سنة نشر، ص ص 223-224.